۱۲۴

انها كلها من جنس واحد اذا كانت في مرتبة لا ان فيها القوى وهو القريب من علته وفيها الضعيف وهو البعيد من علته وان كانت في مرتبتين كما لو كان نفس شخص في مرتبة العلة كنفس النبي ص والاوصياء عليهم السلام ونفس شخص في مرتبة المعلولية كنفسنا لم يكونا من جنس بل نفوس العلل من جنس واحد ونفوس المعلولات من جنس اخر ومراتب كلا الجنسين مختلفة وشرح ذلك مما يطول ولكن قد اشرنا اليه فتفهم والله يحفظ لك وعليك والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين ان الفاخر والعلم الزاهر الاخوند الطاهر الملا محمد طاهر اصلح الله احواله وبلغه اماله في مبدئه ومآله قد ارسل الى محبه وداعيه مسائل يريد جوابها وانا مع ما انا فيه من الامراض والشواغل الا انه اشار عليه السلام الى نوع دواعيها بقوله عليه السلام انت لنفسك ما لم تعرف فاذا عرفت كنت لغيرك ولكن لما كان اهلا للجواب وتكفيه الاشارة ولا يحتاج الى التفصيل والتطويل وتقديم مقدمات سهل جوابه واتيت به مختصرا مقتصرا على ادنى ما يكفي لضيق وقتي وضعف بدني وانهدام بيتي والله سبحانه

المستعان وعليه التكلان قلت ما المراد من سهو النبي صلى الله عليه واله في الاخبار الواردة فيه اقول السهو يستعمل بالمعنى المتعارف ويستعمل بمعنى الترك وربما يميز بعضهم احد المعنيين عن الاخر فقال سها في الشيء تركه عن غير علم وسها عن الشيء تركه عن علم ولذا قال انس في قوله تعم فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم والحاصل سهو النبي والائمة صلى الله عليه وعليهم من المعنى الثاني فاذا سمعت ان النبي صلى الله عليه واله والائمة عليهم السلم يسهون فهو بمعنى تركهم الشيء والمراد انهم يعرضون عن الشيء ويقبلون على شيء اخر وما روي مما معناه ان الكاظم عليه السلم كان يعلم السم الذي وضع له في العنب فقال عليه السلم نعم قيل وحين وضع بين يديه كان يعلم قال نعم قيل وحين تناول كان يعلم قال انسيه ليجري عليه القضاء فمعناه انه حين امر بالاكل توجه الى الله سبحانه في تفويض الامر اليه تعم والى اسلافه محمد واهل بيته صلى الله عليه واله حين حضروا عنده وقالوا عجل الينا فكلنا مشتاقون اليك فحين توجه الى الله تعم والى اسلافه غفل عن كل شيء ولم يلتفت الى السم ولا الى غيره ومثاله اذا اخذت تتكلم في بيان مسئلة في الفقه لا تذكر علم النحو ومع ذلك لست بغافل عنه لانك لست بصدده لا انك ساه عنه فالاعراض عنه هو الترك المعبر عنه بالسهو ولذا تراهم عليهم السلم

بعزوه

يعبّرون عنه بالسهو تارة وبالترك اخرى وتارة يقولون انسيه وتارة انساه ومرة غاب عنه الملك المحدث وما اشبه ذلك وكل ذلك يراد منه ما ذكرنا ونحوه واما السهو بالمعنى المعروف فلا يصح منهم عليهم السلام لانه مناف للعصمة فلا يجتمع معها في محل فافهم ومما المراد من العلماء في قولهم عليهم السلام العلماء ورثة الانبياء وقوله صلى الله عليه واله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وخير منهم فلو كان المراد من العلماء في امثال هذه الاخبار غير المعصوم عليهم السلام فما المراد من كونهم مثلهم او خير منهم اقول المراد من الحديث الاول ظاهر اذ معناه ان العلماء العاملين الذين قصروا علومهم على اثار الوحي سموا ورثة للانبياء عليهم السلام لان الانبياء ادوا جميع ما امروا بتبليغه الى اممهم وتصدى العلماء لجمعه والعمل به وحفظه على امم الانبياء فصارت تلك العلوم التي اتى بها الوحي لتعليم الامم وارشادهم مخزونة محفوظة عند اولئك العلماء الاعلام عاملين بها ومبلّغين لها اولئك العوام والانبياء عليهم السلام ما تركوا شيئا يعتدون به غير تلك العلوم التي سقطت الى اولئك العلماء وانما تركوها لهم فلهذا كانوا ورثة وايما علم لم يكن من اثار الانبياء والاوصياء عليهم السلام ما لم يكن العالم به وارثا للانبياء عليهم السلام نعم يدخل في ذلك الميراث الشريف ما كان من العلوم يؤول الى تلك الاثار وان كان بالتفريع على الاصول النازلة بالوحي والمراد بالعلماء

هنا بالاصالة اوصياؤهم على الخصوص وبالتبعية سائر العلماء العاملين
بالشرط المذكور وقوله عليه السلام علماء امتي يراد منهم الائمة عليهم السلام والتشبيه
لجهة وجوب طاعتهم على سائر الرعية وان الله سبحانه قد ابتلاهم بالرعية
وابتلى الرعية بهم كما قال تع وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ولان من سواهم
لا يسعه الا الاخذ عنهم والرد اليهم وانهم اولى بهم من انفسهم ويجوز ان يراد
بالعلماء علماء الشيعة اذا كان علمهم مستفادا من الكتاب والسنة ولو
بالتفريع على اصول الكتاب والسنة وكانوا عاملين بعلومهم فان هؤلاء
في وجوب طاعتهم على عوامهم كوجوب طاعة انبياء بني اسرائيل على اممهم
في كل ما يتعلق باحكام الحلال والحرام والمستفاد من اخبار اهل البيت
عليهم السلام يدل على الوجهين والمراد من كونهم مثل الانبياء عليهم السلام وجوب
الطاعة فيما جعلهم الله سبحانه وسائط فيه والمراد من كونهم خيرا منهم ان
اريد بالعلماء ائمة الهدى عليهم السلام فظاهر لان الائمة عليهم السلام افضل من الانبياء
بما يكاد يحصر وان اريد بهم علماء الشيعة فمعنى كونهم خيرا من الانبياء عليهم السلام
ليس على معنى التفضيل بل المراد ان علماء الشيعة خير كثير وبركة واسعة من
الانبياء عليهم السلام يعني ان الانبياء عليهم السلام تركوا في اممهم خيرا كثيرا وهو علماء
الشيعة يحفظون دينهم ويبلغون ما سقط اليهم من اناديهم الى العوام فالعلماء
خير كثير لمن اخذ عنهم امور دينه لانهم سبب نجاتهم في الدنيا والاخرة

قال وما معنى لو علم سلمان ما في قلب ابي ذر لقتله او لكفره كما سمع على عكس ما في الخبر وهل يجوز الا يعلم سلمان ما في قلب ابي ذر وهل ذلك مخصوص بالسلسلة العرضية ام يمكن في السلسلة الطولية ايضا

لا ادري هذا حديث صحيح ام لا وان كنت سمعته لان المعروف لو يعلم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله او لكفره وورد ايضا يا سلمان لو عرض علمك مقدادا لكفر يا مقداد لو عرض علمك سلمان لكفر واما ما ذكرتم من انه سمع من هذا القول لو علم سلمان ما قلب ابي ذر لقتله او لكفره وعلى اي فالمعنى فيه مثل المعنى في قوله صلى الله عليه واله يا سلمان لو عرض علمك مقداد لكفر يا مقداد لو عرض علمك سلمان لكفر والمراد ان سلمان يعتقد شيئا يكون اعتقاده عند مقداد كفرا ويعتقد مقداد شيئا يكون اعتقاده عند سلمان كفرا مثاله الذرة وهي النملة الصغيرة تعتقد ان الله قرنين لان كمالها انما هو بالقرنين وان الخالي منهما الناقص فلا تصف ربها بالنقص وصف الله سبحانه بهما عندك كفر فلو علمت النملة علمك كفرت وهذا المعنى جار بين كل عالم وجاهل فالعالم لو اطلع على اعتقاد الجاهل قتله او كفره وكذا الجاهل لو علم عمله وبالعكس وهذا معنى لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله او لكفره واما قولكم وهل ذاك مخصوص بالسلسلة العرضية ام يمكن في السلسلة الطولية فالذي يليق بالعبارة ان يقال وهل ذاك

مخصوص بالسلسلة الطولية ام يمكن في السلسلة العرضية لان هذه المسئلة
ما تعقل الا في السلسلة الطولية واما في السلسلة العرضية فربما لا يمكن ذلك
لان الاعمال لا اختلاف فيها والاختلاف فيها لا يوجب التكفير
وبا المراد من الانبياء في كونهم من فاضل طينة ائمتنا عليهم السلام وكون سائر
الناس من فاضل طينة الانبياء فهل ذلك يشملهم اجمعين اولى عزمهم وسلمهم
وغيرهما ممن بعث على اهله او على نفسه على ان يكون سليمان مثلا من
فاضل طينة ادانيهم عليهم السلام او المقام يقتضي التفصيل وعليه فما التفصيل فيه
وهل يمكن وصول احد من غير الانبياء كسلمان مثلا الى رتبة احد منهم
ولو من ادانيهم اولا [illegible] المراد من كون الانبياء عليهم السلام من فاضل طينتهم
عليهم السلام ان الله سبحانه خلق نور محمد صلى الله عليه واله قبل كل شيء ثم خلق من
ذلك النور انوار اهل بيته عليهم السلام كما خلق السراج من سراج اخر وذلك
اذا كان عندك سراج ثم اشعلت منه سراجا اخر فان الله سبحانه خلق
السراج الثاني من السراج الاول كما قال علي عليه السلام انا من محمد كالضوء من
الضوء اي كالسراج من السراج ثم مكث الاربعة عشر معصوما صلى الله
على محمد واله يعبدون الله ويسبحونه ويحمدونه الف دهر كل دهر على ما ظهر لي
مائة الف سنة ليس في الكون خلق سواهم ثم نظر الى تلك الانوار بعين الهيبة
فعرقت فكان عنها اربعة وعشرون ومائة الف قطرة فخلق من كل قطرة روح

نبي فبقوا يعني اولئك الانبياء يسبحون الله ويحمدونه الف دهر ليس في الكون
بعد محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين سواهم ثم خلق من
اشعته انوار الانبياء عليهم السلام ارواح المؤمنين هذا ترتيب مراتب اكوان
الموجودات في نفس الامر على جهة الاجمال واذا سمعت شيئا من قولهم عليهم السلام
هذا من فاضل كذا فالمراد بالفاضل وبالعرق ايضا شعاع ذلك الشيء فان
نور الشمس الواقع على الجدار وفاضل السراج نور المشرق على الجدار وفاضل
الفرائض النوافل وفاضل الحسنات كما في دعاء الحجة عليه السلام عجل الله فرجه
في دعائه للشيعة حيث يقول وان خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا
ه يراد منها اجزاء الاداب والنوافل فقوله فهل ذلك يشملهم اجمعين اولي
عزمهم ومرسليهم الخ نعم يشمل ذلك الحكم جميع الانبياء عليهم السلام وانما تفاضلوا
مع كونهم من حقيقة واحدة لان تلك الحقيقة حقيقة تابعية لا متبوعية لان
التابعية صفة تختلف باختلاف مراتبها في القرب من المتبوع والبعد منه
مثل نور السراج كلما قرب من السراج كان اشد نورا واقوى اظهارا وظهورا
وكلما بعد عن المنير ضعف فانوارهم عليهم السلام حقيقة واحدة كنور السراج كلما
قرب من نور محمد وانوار اله صلى الله عليه واله كان قويا كنوح وابرهيم وموسى
وعيسى وكلما بعد لمن كان نبيا على نفسه واما سلمن صلى الله على سلمن فليس
من نوع التابع بل هو بالنسبة الى غير محمد واله صلى الله عليه واله من نوع المتبوع

ففي الكافي بسنده عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكرت
التقية عند علي بن الحسين عليه السلام فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله
ولقد اخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم
العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان فقال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا
اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء ه‍ واراد عليه السلام بقوله وانما صار
سلمان من العلماء الخ التنبيه على قوله عليه السلام نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون
بمعنى ان سلمان من العلماء لا من المتعلمين فاذا عرفت عن روح القدس يلقاه
ويحدثه وسمعت ما روى عن النبي ص ان سلمان افضل من جبرئيل عليه السلام
وما روى عن الصادق عليه السلام ان سلمان افضل من لقمان ظهر لك ان سلمان
ليس من نوع سائر الناس من المؤمنين بل الذي يتلجلج في قلبي انه اما ان يكون
من نوع الانبياء عليهم السلام الذين هم الشيعة المخصوصون او من البرازخ التي
بين الانبياء عليهم السلام وبين المؤمنين الذين هم الشيعة الخواص وهذه الرتبة
هي رتبة الابدال الذين يسمون بالنقباء كما في حديث زين العابدين عليه السلام
فان فرض انه من نوع الانبياء عليهم السلام فحقيقته من شعاع الائمة عليهم السلام وقد
سمعت التفاوت العظيم بين اجزاء شعاع السراج وان فرض انه من البرازخ
كان من نوع اشعة الانبياء عليهم السلام وكلما فرض انه من الشعاع لا يمكن ان يكون

من المنير الا ان تغير حقيقته والله سبحانه على كل شيء قدير كما قال تعر ولو نشاء
لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون قال وما معنى كون جسدهم عليهم السلام
الطف من ارواح الانبياء ومنهم نوح وابرهيم مع انكم تقولون ان روحهم
علة للارواح ونفسهم علة للنفوس وطبيعتهم علة للطبايع وجسمهم علة للاجسام
وجسدهم علة للاجساد وهل المراد من المعلولات في هذه المراتب معلولاتهم
الجزئية ام لا اقول نعم نقول اجسامهم الطف من ارواح الانبياء عليهم السلام
بسبعين رتبة ونريد ان ارواح الانبياء خلقت من شعاع اجسامهم
فارواح الانبياء تقومت باشعة اجسام الائمة عليهم السلام تقوما ركنيا يعني
ان مادة ارواحهم حصص من اشعة الائمة عليهم السلام وتقومت بارواح الائمة
عليهم السلام تقوم صدور ولان تلك الارواح حاملة لفعل الصانع سبحانه كما
تحمل الحديدة فعل النار فاذا حرقت الحديدة فانما حرقت النار بفعلها على حد
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فلا منافاة بين قولنا ان ارواح الانبياء
من اشعة اجسامهم وقولنا ان ارواحهم صلى الله عليهم السلام علة للارواح
الانبياء عليهم السلام لان قول الاول بيان للعلة المادية والثاني بيان للعلة
الصورية وقوله ومنهم نوح وابرهم يشير به الى نوع مبالغة وقد بينا
ان الانبياء عليهم السلام كلهم طينتهم واحدة وهي شعاع الائمة عليهم السلام وان الوارد
تفاوتوا من حيث القرب والبعد وقوله وما معنى كون اجسادهم عليهم السلام

الى اخره نحن لا نقول ان ارواحهم شعاع اجساد الائمة عليهم السلم وانما نقول
شعاع اجسامهم لا اجسادهم والمراد بهذه المعلولات المعلولات الكلية والجزئية
لانهم صلى الله عليهم العلل الاربعة الفاعلية والمادية والصورية والغائية
اما الفاعلية فلانهم حاملوا فعل الله تعـ فهم محال مشيته والسن ارادته و
واما المادية فلان جميع من سواهم من خلق الله من الجواهر والاعراض الاعيان
والمعاني الاجسام والهيئات موادهم من اشعة انوارهم وفي المؤمنين ظاهر
وغير المؤمنين من ظلة اشعتهم واما الصورية فلان صور جميع من سواهم
كذلك من هيئات اعمالهم في المؤمنين بالتبع وفي غيرهم بالعكس قال وهل
فضلاتهم عليهم السلم من الدم والبول والغائط نجسة لهم لا لغيرهم او لغيرهم ايضا
وعليه فما المراد من نجاستهم اولا لهم ولا لغيرهم اقول المشهور بين اصحابنا
الحكم بالنجاست لهم عليهم السلم ولغيرهم بناء على ان الحكم تابع لصدق الاسم و
لانهم معلمون لغيرهم فيجب مشاركتهم في الحكم ليقتدى بهم وقيل بالطهارة
لما روى عنه صلى الله عليه واله ان الحجام لما حجمه شرب ما في المحجمة من دمه الشريف
فقال صلى الله عليه واله له اما جسدك فقد حرمه الله على النار ولا تعدهم و
لما بال صلى الله عليه واله في القارورة شربته ام سلمه ورآها ولم ينهها
عن ذلك والاعتبار شاهد بالطهارة لان النجاسة الخبيثة اثر المعاصي و
الذنوب وهم صلى الله عليهم السلم مطهرون من جميع الذنوب الكبائر والصغائر

٣٣

قد اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا وبهذا قال بعض اصحابنا وبه
قال الشافعي ويمكن ان يقال انه لا منافاة بين القولين فان الاولين
قائلون بوجوب الغسل من فضلاتهم ووجوب الغسل لا يستلزم النجاسة
كما ورد في اغتسال امير المؤمنين عليه السلام حين غسل رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو صلى طاهر مطهر وانما فعل ذلك لتجرى السنة بذلك فكذلك هنا و
يكون الغسل من فضلاتهم تعبدًا لا للنجاسة فافهم قال واذا لم يعرف الله
سبحانه الا بهم عليهم السلام لانهم اركان توحيده وصفات تعرفه وتعريفه ولا
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم فلا بد الا ان يكونوا والدًا ولا مولودًا
كما انه سبحانه لم يلد ولم يولد مع ان حقائقهم متولدة من المشية والاشياء
متولدة منها بالتناكح والتناسل كما في الفوائد وان كان المراد من كونهم
محل معرفة الله اى معرفته هو اعلى مقاماتهم اى مرتبة نفس المشية لا محلها
مع انهم محل المشية لا نفسها فهو وان كان مخلوقًا بنفسه وليس مولودًا
الا انه والد الاشياء اقول تعليل حصر معرفته تعالى فيهم بكونهم اركانًا
لتوحيده صحيح جارٍ على الحقيقة واما قوله وصفات تعرفه وتعريفه فليس
بصحيح بل الصحيح ان يقال وتعرفه وتعريفه بلا اتيان صفات او يقال
واعضاد تعرفه وتعريفه يعني ان تعرفه لعباده متوقف على المبلغ الى
المعرف بفتح الراء والواسطة والقوى وما اشبه ذلك وهم عليهم السلام المبلغون

ما انزل الله سبحانه الى عباده من تعريفه تع ما تعرف به لهم والمعرفون بكسر
الراء والمقوون لضعف المكلفين والوسائط في جميع انحاء الاداء لان تعرفه
تع لزيدٍ هو حقيقة زيد فكيف يكون الامام عليه السلام صفة لحقيقة زيد وانما
هو عليه السلام عضد زيد والمقوّى له في قبول الايجاد وقبول التعريف والمبلغ
اليه والواسطة بينه وبين ربه ومعنى قولهم نحن الاعراف الذين لا يعرف
الله الا بسبيل معرفتنا يقع على وجوه الاول لا يعرف الله الا بوصفهم الله بصفاته
التي يصح ان يوصف تع بها الثاني لا يعرف الله الا بنحو معرفتنا له وعبادتنا
اياه وما اثنينا عليه ومجدناه به الثالث لا يعرف الله سبحانه احد الا
اذا عرفنا ونزلنا منزلتنا التي وضعنا الله فيها لانهم عليهم السلام اثر فعله فاذا
كان الفاعل لا يرى ولا يدرك ولا يعرف الا بما تعرف به ولم يتعرف الا بصنعه
وكانوا صلى الله عليهم اكمل مصنوعاته واشملها كانت معرفته على اكمل وجه
في الامكان منحصرة في معرفتهم فكل معنى خرج عن حيطة محاسن معرفتهم اذا
اريد به معرفة الله باطل لا يجوز ان يوصف الله به ولا يعرف به لانه
خلاف ما يجوز على الله سبحانه الرابع لا يعرف الله الا بما يكون قوامه معرفتهم
وهذا المعنى الاخير شامل لكل شيء بل لا يكاد يسع تفاصيل امثاله وتبياناته
الدفاتر او تبقى لاعداد بيانه المحابر وقوله فلا بد ان لا يكونوا والدا ولا
مولودا كما انه سبحانه لم يلد ولم يولد فاعلم ان العنوان الذي يعرف الله به

الذی هو الدلیل والایة لا بد ان یکون شیئاً لیس کمثله شئ لیصح ان یعرف
الله به لانه تعم لیس کمثله شئ فیکون الدلیل علیه کذلک فقول امیر
المؤمنین علیه السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه یرید به معرفة النفس مجردة
عن کل شئ غیرها فلو نظرت الی الرمح مثلا واردت ان تعرف به الله
سبحانه فان نظرت الیه بانه شئ طویل لما صح ان تعرف الله والا کنت
وصفت الله تعم بالطول ولکن تقطع النظر عن الطول لان الطول لیس هو
حقیقة الرمح والا لکانت المنارة رمحاً والنخلة رمحاً ولکن تجرده عن
کل صفة غیر الشیئیة فیبقی شئ فبذلک یعرف الله سبحانه انه شئ فان
اردت بقولک شئ تعنی حادثاً او قدیماً لم تعرف الله تعم لان الله تعم لا یعرف
بشئٍ موصوفٍ بحدوثٍ او قدمٍ لان الحدوث والقدم صفة للشئ مغایرة
لذاته فیکون متعدداً وهو عز وجل غیر متعدد فانک اذا وصفته تعالی
بصفةٍ ان کانت غیره فی الوجوب او فی المفهوم لم یجز ان یوصف بها الذاته
بل ان کانت تلیق به کانت صفة فعله اذ صفة الذات لا تقع فی العبارة
مغایرة للذات بل مهما ذکرت کانت صفة فعل فاذا کانت صفاته
هکذا حالها فکیف یعرف بشئ موصوفٍ بل لا بد ان تکون الایة لیس
کمثلها شئ فاذا اعتبرت الرمح مثلا من غیر لحاظ صفةٍ کان لک ان
تقول انه یعرف به ولیس لک ح ان تقول ان الرمح له مثل وهو الرمح

الاخر فان قلت ذلك قلت لك المشابهة للاخر هي جزء ماهية الاول
فان قلت لا قلت لك فلا تلحظها وان قلت بلى قلت لك فالله يعرف
بالمشابهة اذا تعالى الله علواً كبيراً فلا ان يكون ما يعرف به الله غير موصوف
فحين يكون الامام عليه السلام يعرف الله تعالى به لا تعتبر فيه صفة والد ولا مولود
فانما يعرف الله به عليه السلام من حيث هو لا والد ولا مولود ولا حيثية واما جهة
حيثية او صفة او موصوفية او واصفية او شيء غير محض تجرد كنهه
فلا بد من اعتبار محوه ومحو محوه في الوجدان واما ثبوت الوالدية والمولودية
وما يتوقف على ذلك ويترتب عليه في الوجود فغير مناف لما ذكرناه واما
تحقيق التولد والتوالد والتناكح والتناسل من شيء او لشيء فليس مسئولاً
عنها ولسنا بصدد ذلك قال وما التوفيق بين قول الطبيعيين من ان
السحاب متكون من الابخرة المتصاعدة الى كرة الاثير فتراكم ثم ينزل بجزائها
ماء وبين قول امامنا محمد بن علي الرضا عليهما السلام بعد سؤال المامون من ان
الغيم حين يأخذ من ماء البحر تداخله سمك صغار فتسقط منه اقول اعلم
ان البخار المتصاعد من البحار والانهار والاراضي الرطبة بحرارة اشعة
الشمس تتصاعد بجذب الاشعة متفرقة فقبل ان تصل الى الطبيعة التي هي مهبه
هي البحر المكفوف بين السماء والارض وبحكمة الحكيم تتكون فيه حيتان
صغار بمقتضى قابلية الماء المجتمع بتقدير العزيز العليم والسحاب يغترف

الماء تارة من هذا البحر البخاري وتارة من البحر الاجاج الذي على وجه الارض
المعلوم فالمطر الذي من البحر المكفوف بين السماء والارض يكون ملقحا
ينبت به النبات والكماة والمعادن واللؤلؤ في الصدف وما اشبه
ذلك والمطر الذي من البحر المالح عقيم لا ينبت به شيء فالتوفيق بين القولين
بنحو ما سمعت قال وما مثال عيسى عليه السلام الذي لم يولد من اب في هذه
الامة وفي الانسان/ قول قد صح من جميع المسلمين الخاصة والعامة
النقل عن النبي صلى الله عليه وآله على نحو التواتر المعنوي انه قال ما معناه
لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى
سلكوا جحر ضب لسلكتموه وقد اتفق الفريقان على وقوع هذا المعنى
من ان كل ما يكون في الامم الماضية يكون في هذه الامة والجمع بين مقتضى
الحكمة من انه لو كان الامر كما هو مذكور في هذا الحديث المذكور وغيره مما هو
بمعناه للزم الالجاء في التكليف والتبيين الحق من الباطل من غير شبهة ولا
احتمال ويقع الاضطرار في التكليف فيكون مقتضى الحكمة الايجادية
التي اشار عز وجل اليها في كتابه المجيد في عدة مواضع مثل قوله سنة
الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة
الله تحويلا وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين واتقوا الذي خلقكم
والجبلة الاولين وامثال ذلك كثير مخالفا لمقتضى الحكمة التشريعية وهو

عدم صحة الالجاء في التكليف ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة والجمع بين مقتضى الحكمتين الذي لا يستقيم نظام الدارين الا به واجب في الحكمة الكلية لقوام النظام التكويني التكوني فلما ذكر عز وجل هذا المعنى المشار اليه من الجمع بين الحكمتين على نحو الاجمال والاشارة في قوله ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى قال صلى الله عليه وآله ما معناه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان اذ لو خلص الحق لم يخف على ذي حجى فهنا لك هلك من هلك ونجا من سبقت له من الله الحسنى في وهذا هو اصل ما سألت عنه وفرعه فلو كان ما ذكره صلى الله عليه وآله في حديث لتركبن سنن من كان قبلكم ظاهراً غير مستور ولا احتمال فيه مع اتفاق الامة على صحته لزم الالجاء في التكليف ووقع خلاف الاصلح فاذا عرفت نوع ما لوحنا اليه ظهر لك ان سفينة نوح على محمد وآله وعليه السلام مثال اهل البيت عليهم السلام وهي من حيث ذات الواح ودسر وهم صلى الله عليهم من سمعت ما ذكرهم الله تعالى به في مثل والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ثم لولا مقام جنابك عندي واخاف اخرج من هذه الدنيا وادفن مع جواب مسائلك في التراب لا تجد جواب مسائلك ما دام المفتقد مفتقداً عجل الله فرجه وسهل مخرجه واعاننا على طاعته ورضاه لما نطق بها فمي ولا جرى بها قلمي ولكن المستعان بالله على الجهال الذين سلكوا بالحق سبيل الضلال اعلم ان خاطري حدثني على ان اذكر

١٣٦

تلك اختها قبلها وهى ان موسى بن عمران اخذ برأس اخيه هرون وبلحيته
وجره بها صلى الله عليهما فاين مثاله فى هذه الأمة مع ان عليا عليه السلام نبه على
ذلك فقال فى نظير تلك الواقعة حين سحبوه ملببا بثوبه يقودونه قود
البعير لما قرب من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما قاله هرون بن
عمران لما اخذ موسى بلحيته يابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى
فاين النبى الذى هو بمنزلة موسى واين الاخذ للحية على الذى هو بمنزلة هرون
واين اللحية ولو كان المثال يراد منه المطابقة الظاهرة لخلص الحق وخلص
الباطل ولم يحصل اشتباه فلو فلا يكون للمبطل شئ موهوم يتمسك به لا قامة
ضلالته ولكن الآن حصل له التمسك بان نظير موسى محمد صلى الله عليه وآله
وهو الآن ميت ولم يكن احد اخذا بلحيته على ليدل المثال على انه بمنزلة هرون
وان مخالفيه هم العاكفون على عبادة العجل والحاصل ان مختصر البيان انه صلى
الله عليه واله هذا بمنزلة موسى عليه السلام وكان قد نهاه عن قتالهم وقال اصبر
على كل ما يفعلون معك فاخذوه يجروه ملببا بثوبه فقد اهانوه واحقروه
ووضعوا جاهه ومهابته التى هى بمنزلة اللحية فانها صورتها فى عالم
المثال ولذا ترى المعبرين للرؤيا اذا رأى الشخص فى المنام ان لحيته طويلة
يعبرونها بامتداد جاهه وبالعكس اذا راها قصيرة فانما نهاه صلى الله عليه واله
عن قتالهم سلطهم على جاهه الذى يعبر به عن اللحية ويعبر عنه بها فانما

اخاهم كان ذلك لتسليطهم عليه بمنعه عن قتالهم فهذه اخت مسئلتك واما
مسألتك فان محمد بن ابي بكر كانت امه اسماء بنت عميس بمنزلة مريم في هذا
التنظير وابنها محمد ليس له اب من قوله نعم لمن تبعني فانه مني وقوله نعم قال
يا نوح انه ليس من اهلك وانما خلقه من تراب اي ابي تراب كما قال نعم في عيسى
كمثل ادم خلقه من تراب فعيسى بن مريم من روح جبرئيل عليه السلام ونفخه لمحمد بن
اسماء من روح ابي تراب ونفخه عليه السلام فافهم السر الذي ما بذل لغيرك ثبتك الله
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا التي هي العلم وفي الاخرة التي هي العقل ومثال
عيسى عليه السلام في الانسان العلم خلق في النفس التي هي امه وبه حيوة الاموات او من
كان ميتا فاحييناه الاية قال وما مثال يونس عليه السلام في هذه الامة وفي الانسان
وما المائة الف او يزيدون من قومه وما فراره من القوم وما سفينته وما القاؤه
في البحر وما الحوت وما ابتلاعه له وما تسبيحه في بطنه وما وقوفه في الارض بعض
من الايام وما ملاقاته لقادون في اثناء سيره في البحر وما انغماد قادون كل
يوم قدر قامته وما خروج يونس عليه السلام من بطن الحوت وما شجرة يقطين
وما رجوعه الى قومه وما ايمانهم به بعد ذلك اقول اعلم ان هذه المسائل
لو سألت بها حجة الله على اهل الدنيا والاخرة ولا ولي محمد بن الحسن عجل
الله فرجه وسهل مخرجه وايماننا على طاعته ورضاه لما اجابك عنها
بما اعلم وان كان عالما بها فكيف مثلي مع عدم علمي باكثرها الا الاصلاح

في الجواب ولا يجوز فتح باب هذا النوع من العلم لما فيه من المفاسد العظيمة
وهتك الستر واما انا فقد اخبرتك باعتقادي الذي ادين الله به وهو ان
اكثرها ما اعرفه من طريق اهل البيت عليهم السلام وانا لا استبد برأيي في شيء لم
يصل الي فيه تصريح او تلويح على اني ما طلبت ذلك لنفسي وعلى فيه لا ادري
وان كان قد وصل الي في بعض من ذلك شيء الا انه غير تام وما كان كذلك
فهو علامة عدم الرخصة في الكلام فيه ولكني انبه جنابك على الاشارة الى
حرف واحد وهو في قول جنابك وما مثال يونس عليه السلام وهو ان جميع ما اشرت
اليه امثال ما في هذه الامة وما في الانسان والحقيقة الممثل بها هي ما في هذه
الامة فصورة السؤال الحق ان يقال هذه الشقوق المذكورة امثلة لاي
شيء لان يونس هنا مثال لمحمد صلى الله عليه وآله وسيره في بطن الحوت مثال
لعروج النبي صلى الله عليه وآله على البراق ثم لا كلام والسلام واما احتجاجكم
في قولهم بسيط الحقيقة كل الاشياء على الكلب بالكلب في الكلب فهو صحيح لا مرد له
لا ينكره الا اهل الشقاق ومن ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة
والحمد لله رب العالمين قال سلمه الله اذا كان العمل والعبادة يوجبان الترقي
الى عالم القدس والصعود الى ذروة القرب فما معنى كونهم حجج الله واوليائه و
خاصة الله واصفيائه على جميع الاشياء قبل ظهورهم في هذه الدار دار التكليف
والعمل ليس لهم قرابة معه سبحانه حتى يخلقهم في احسن تقويم ويرد الاشياء

نازلا الى اسفل سافلين وهل للعمل دار غير تلك كما تدل بعض الاخبار من

انهم كانوا يسبحون الله ويقدسونه ويهللونه ويكبرونه فسبحت الملائكة
بتسبيحهم الى اخر ما يتضمن الجزا فقوله للعمل والعبادة يوجبان ذلك وانما كانوا
حجج الله الخ بقيامهم بامر الله وطاعته كما امر قبل خلق (الله) احد من خلقه
فاقتضى امتثالهم امر الله وقيامهم بكمال طاعته بلوغ مقام القطبية المتبوعية
المقتضية لان يخلو لهم من سواهم وان يجعلهم القوام على سائر خلقه والقائمين
مقامه في سائر عالمه في الاداء فجعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته
فادنى من ادناهم وابعد من ابعدهم فمن قربه لديه زلفى فبطاعته لهم عليهم السلام
وموالاة وليهم ومعاداة عدوهم ومن بعده من رحمته فبمعصيته لهم عليهم السلام و
موالاة عدوهم ومعاداة وليهم فبذلك رده اسفل سافلين وقوله وهل
للعمل دار غير تلك فاعلم ان التكليف لا ينفك المخلوق منه في رتبة من مراتب
وجوده من العرش الى الثرى في كل رتبة بحسبها في الدنيا والاخرة بل لا يمكن الايجاد
على طبق الحكمة بدون التكليف لان الايجاد قبيح بدون التكليف حتى ان اهل
الجنة مكلفون بما يشتهون كما انهم في الدنيا مكلفون بما يكرهون وبالجملة هم عليهم السلام
قائمون بامر الله كما امرهم سبحانه قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق والحاصل
الايجاد اختياري ولهذا ظهر بصورة العرض والسؤال فقال لهم الست بربكم فقالوا
بلى فلو لم يقبلوا لم يوجد واعلى حد كسرته فانكسر فلو لم ينكسر لم يظهر فيه اثر

الكس فافهم سر الخليقة تعثر على سر الخليقة قال واذا كانت الاشياء في عالم
المشية متساوية غير متمائزة فما معنى يكاد زيت قابلية محمد وآله ص يضئ ولو
لم تمسسه نار مشيتنا فما حقيقة هذا المطلب على ما هو مقتضى قواعدكم الشريفة
واسراركم اللطيفة ثم السؤال في هذا المقام كثير ولكن المجيب روحي له الفداء
اعلم بما في نفسي فيجيب بما يروي الغليل ويشفي العليل والله الهادي الى سواء
السبيل اقول قوله اذا كانت الاشياء في عالم المشية متساوية غير متمائزة
الخ ليس في المشية شئ غير نفسها لان المشية وان كانت في ذاتها واحدة الا
انها باعتبار تعلقها بالمفاعيل تتعدد من حيث الاسم فتجعلها قسمين امكانية
وهي باعتبار ما تعلقت به من الامكانات وكونية باعتبار ما تعلقت به من
الاكوان يعني انه تعالى كان وحده وهو الان على ما كان ثم احدث الامكانات
لا من شئ اي ليس ثمّ امكان خلقت منه وانما اخترعها اختراعا فكان
بصنعه كل شئ ممكن يمكن فيه شيئان غير متناهيين احدهما انه يمكن ان
يخلق من امكان زيد ومن زيد انسانا اخر او فرسا او طيرا او جبلا او برا
او بحرا او ارضا او سماء او جنة او نارا او نبيا او شيطانا وهكذا بلا نهاية
وزيد زيد لم يتغير وثانيهما انه يمكن ان يجعل امكان زيد او زيدا عمرا او
فرسا او طيرا او جبلا او برا او بحرا او ارضا او سماء او جنة او نارا او نبيا
او شيطانا وهكذا بلا نهاية وزيدا وامكانه لا يصلح لشئ الا بجعل الله تعالى

صلوحه لما اراد ان يصلح له فاذا اراد اظهار شئ من خزانة امكانه البسه
ماشاء من لباس الاكوان فظهر به واذا شاء اظهر منه ماشاء وهو هو بلا تغير
وان شاء غيره الى ماشاء بلا نهاية كما قلنا في الامكان فليس في المشية شئ ولا
يكون منها مكون قط وانما يكون بها من مادة مخترعة لا من مادة او مخلوقة من
مادة مخلوقة من مادة مخترعة لا من شئ ولا تكون المشية مادة لشئ وقوله فما يعني
بكادونيت قابلية محمد وال صلى الله عليه واله اعلم ان الشئ يتوقف على قابليته
في ظهوره من خزانة الامكان الى ميدان الاكوان وهي مخلوقة منه كالانكسار
فان الكسر متوقف في الظهور عليه مع انه مخلوق من الكسر وقد ذكر الله سبحانه
ذلك في كتابه قال تعم خلقكم من نفس واحدة وهو ادم عليه السلام وخلق منها زوجها
وهو حواء فمادة الاشياء هو الاب بدليل دخول من عليه كما تقول صغت الخاتم
من فضة فان الفضة هي المادة بدليل دخول من عليه وهي المسماة بالوجود
على اصطلاح القوم والام هي الصورة وهي الماهية باصطلاحهم وهي مخلوقة
من المادة لان الام مخلوقة من الاب لا العكس كما توهمه المتوهمون لان
الله سبحانه اخبر عن ذلك بقوله الحق خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها والنفس ادم خلق منه حواء فاذا عرفت في الجملة ان المشية لا تدخل
في شئ من الاشياء لا بمادة ولا بصورة وليست في الاشياء ولا الاشياء فيها عرفت
ان كل مخلوق يتوقف في ظهوره الى مدينة الاكوان على قابليته وقابليته

خلق

خلقت منه فتتوقف قابليته عليه في التحقق ويتوقف عليها في الظهور وعرفت
ان الامكان شيء متحقق في الخارج لا انه امر اعتباري كما توهموا بل هو مخلوق
خلقه الله تعالى بمشيته بقي عليك من معرفة الراجحية رتبة القابلية شيء
وهو انهم قالوا يمتنع الترجيح بلا مرجح مع قطع النظر عن خلاف بعضهم فيه فانهم
انما اختلفوا الرد حجة المخالف لهم اذا احتج بهذه القاعدة وقالوا ايضا يمتنع
الترجح بلا مرجح ونحن عندنا هاتان القاعدتان مضبوطتان مع انا نقول
يجب الترجح من غير مرجح والا لزم الترجيح من غير مرجح ولا تنافي بين
العبارتين اما القائلون بامتناع الترجح من غير مرجح فهو صحيح على مرادهم
وهو ان الشيء يستحيل أن يوجد بغير موجد وهذا صحيح عندنا ايضا و
نقول يجب الترجح من غير مرجح وهو صحيح عندنا واما عندهم فمنهم من يصححه
ولا يريد تصحيحه وبيان الاشكال انا نقول لو لم يجب الترجح من غير مرجح
لزم الترجيح من غير مرجح لان الترجيح كما لا يجوز ان يكون من غير مرجح لا
يجوز ان يكون الترجيح من قبل الفاعل لانه لو كان من قبل الفاعل لكان
ترجيحه للفعل من قبل نفسه وهو معنى الترجيح من غير مرجح الممنوع منه
فلا بد من ان يكون الترجح من قبل المفعول مثل ان يكون وجوده ارجح
من تركه فاذا اوجده الفاعل فقد رجح ايجاده براجح لان وجوده ارجح
من عدمه وهو شيء من ذاته اعتبر لمصلحة النظام بعلم العالم فان قلت لو كان

الامر هكذا لزم الدور لان الشئ يتوقف على قابليته لانه اذا لم يقبل الايجاد لم يوجد والقابلية انما تخلق منه فيتوقف وجودها على وجوده قلت الدور الممتنع ان يتقدم كل متوقفٍ على ما يتقدم عليه واما هذا فهو توقف معيٌ كتوقف الكسر على الانكسار والانكسار على الكسر بل هذا فرد من افراد ما نحن بصدده بل جميع الشرائط الخاصة تجرى هذا المجرى فاذا فهمت واجبية كون كل مكون اذ هي شرط الايجاد ظهر لك رجحان وجودِ كل موجودٍ بما هو هو فاي شيء تعددت شرائطُ ايجاده انتظرها فلا يُوجَدُ قبلها اجتماعها واي شيءٍ لا شرط له لا انتظار له اذ شرط وجوده هو وكل شئ بحسبه والحقيقة المحمدية صلى الله عليه واله لا شرط لها في الاكوان فيجب ان تكون قبل كل انٍ فبينها وبين المشية كمال الاقتران بمعنى التلازم في الكان فمعنى يكاد زيت قابليته صلى الله عليه واله يضئ عدم الانتظار حتى كاد ان يُوجَدَ قبل الايجاد ولكنه لا يوجد قبل الايجاد والايجاد الذى هو المشية كذلك اذ كل ما يفرض فهو منها وبها ولهذا سبقا الاولية اذ الاولية انما تكون بالفعل ومن اثر متعلقه صلى الله عليه واله وقوله ولو لم تمسسه نار مشيتنا الاولى فيه ان يقال كما قال نعم ولو لم تمسسه نار بدون مشيتنا اذ مشيتنا لا تستضئ الحقيقة المحمدية بنارها وانما تستضئ بنار مشية الله على نحو ما ذكرناها في كثير من رسائلنا قال ثم ما معنى ما 2 الدعاء واشهد ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة

١٩٧

السفلي باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم فهل المراد من الوجه من دون
العرش الا حقائقهم عليهم السلام كما نطق به احاديثهم عليهم السلام وما وجه التخصيص بدون
العرش وهل المعبود الا الوجه لغيرهم عليهم السلام حتى الانبياء عليهم السلام لان كل شيء

اما من شعاعهم او من شعاع شعاعهم والشيء لا يدرك ما وراء مبدئه اقول
لما كان اكثر الخلق لا يفهمون ان ليس فوق العرش الا المعبود عز وجل
اخرج الدعاء على نحو ما يعرفون او يقال لما كان العرش له اطلاقات كثيرة
فيطلق على محدد الجهات وعلى الملائكة الاربعة العالين الذين لم يسجدوا
لادم عليه السلام وعلى الافلاك التسعة وعليها وعلى الارض واقواتها والمشية
والارادة وسائر الافعال وعلى الملك كله وعلى الدين وما اشبه ذلك
وكان العرش بكل معنى محل استواء الحق عز وجل بكل معنى جرى خطاب
المكلفين وتعليمهم على ما ذكر ليعلم ان المعبود عز وجل يتوجه في عبادته
ودعائه وذكره الى ما وراء العرش وان ما دون العرش عبادته باطلة و
دعائه باطل وذكره غفلة لان جميع الموجودات منحصرة في عابد ومعبود
وقوله عليه السلام ما عدا وجهك الكريم يراد منه احد معنيين احدهما يراد من معنى
الوجه المستثنى الذات المقدسة عز وجل فان كل معبود غير ذاته المقدسة
باطل مضمحل وثانيهما يراد من معنى العبادة الانقياد الذي يكون فعله طاعة
لله وعبادة كما قال صلى الله عليه وآله من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان

الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد
الشيطان هـ فيصير المعنى ان كل منقاد له مطاع من كل موجود دون العرش الى
قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل لا تفيد طاعته الا البعد عن رحمتك
وجوارك الا وجهك الكريم محمد واهلبيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين
فان طاعتهم والانقياد اليهم طاعتك والانقياد اليك وذلك لان طاعتهم
لله سبحانه لا لانفسهم من دون الله فان طاعتهم من دون الله والعياذ بالله
كفر وضلالة كما تذهب الكفرة الغلاة فمعنى الاول كل بالعبادة الموظفه
المخصوصة من جميع ما هو دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى
باطل مضمحل ما عدا ذاتك الكريمة المقدسة عز وجل ومعنى الثاني كل مطاع
ومستمع اليه ومنقاد له في جميع اقواله وافعاله واحماله مما دون عرشك
الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا ما كان لك مثل ما
كان من محمد واله صلى الله عليه واله وممن يقول عنهم ويرد اليهم ويجلس نظره
وعلمه على دينهم ومتابعتهم وهذان الوجهان لا بأس بهما اما الاول فظاهر
واما الثاني فلا يصح ان يراد من معنى العبادة فيه العبادة للموظفة التى
حدّدها الله سبحانه بحدوده وحدّدها رسوله واهل بيته كالصلوة
المعلومة ذات الاركان وسائر العبادات الموظفة شرعا بوجه من الوجوه
وارادتها لما سوى ذات الله المقدسة عز وجل كفر وشرك بالله تع فقوله

فهل المراد من الوجه من دون العرش الا حقيقتهم عليهم السلام كما نطقت به
احاديثهم عليهم السلام يجب ان يراد من العبادة المستثنى منها والمستثنى
محض الطاعة والامتثال والانقياد خاصة ولا يصح ان يراد منها العبادة
الموظفة الشرعية فان ارادة هذه مع الارادة من الوجه حقيقتهم عليهم السلام
كفر وزندقة وقوله وما وجه التخصيص بدون العرش فجوابه ان ما دون
العرش هو المتعارف بين عامة المكلفين وقوله وهل المعبود الا الوجه
لغيرهم عليهم السلام غلط ظاهر الوجه الذي يراد منه غير الذات عبد عابد حقير
ذليل لعظمة جلال الله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزي الظالمين لا فرق بينهم وبين الانبياء عليهم اجمعين السلام وبين
عوام المكلفين معبود جميع الخلائق واحد لا تعدد له ولا تعدد فيه
وقوله لان كل شيء اما من شعاعهم او من شعاع شعاعهم صحيح ان كل ما سواهم
من شعاعهم ولكن معنى كونهم من شعاعهم ان شعاعهم عليهم السلام مواد لما سواهم
والمكلف لا يعبد ما كان مخلوقا منه الا ترى انك مخلوق من التراب ولا
تعبد التراب اسمع قوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن
اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون فاخبر ان الظلال يسجد لله ولا
يسجد لذي الظلال والشعاع ظل النور فهو يسجد لله لا للنور وهذا ظاهر
وقوله هل المعبود الا الوجه لغيرهم عليهم السلام يشعر بارادة ان معبودهم عليهم السلام

هو الله وهم معبود غيرهم وهو غلط بل هو تعم معبودهم ومعبود الجمادات والنباتات
والحيوانات والجواهر والاعراض سبحانه سبحانه لا اله الا هو وقوله والشئ لا يدرك
ما وراء مبدئه يريد انه اذا كان من سواهم لا يصل اليهم فضلاً عن لا يتجاوزهم
فكيف يعبد من هو وراءهم وفيه انه يلزم انهم عليهم السلم لا يعبدونه لانهم لا
يدركون ما وراء مبدئهم وهو سبحانه وراء مبدئهم بالا بتناهي ولكن الاعتقاد
المطابق لمذهب ائمتنا عليهم السلم ان المعبود عز وجل لا يقع اسم ولا صفة ولا
تعينه الاشارة وانما يقع الاسم والصفة والاشارة على المصنوع وانما يعرف
ويقصد ويراد من باب اللزوم مثلاً اذا فهمت اسماً دل على المسمى او صفة
دلت على موصوف او اثراً دل على المؤثر او نوراً دل على المنير فاذا وجد
مصنوعاً كيف يجهل الصانع فالمعبود لا يدرك وانما يدرك الدليل عليه
والموصل اليه فافهم قال وعليه فما معنى الصلوات من الانبياء ومنا عليهم
عليهم السلم وكذا ما في الزيارة فاشفع لى عند الله ربي وربك في خلاص رقبتي الزيارة
اذ المسئول عنه للانبياء ولنا هم ومربوهم عليهم السلم اقول يريد انه اذا ثبت ان
ما سواهم شعاع منهم والشعاع لا يتجاوز رتبة المنير لزم ان تكون عبادة من
سواهم لا يتجاوزهم وعلى هذا يلزمنا ان صلواتنا بل وصلوات الانبياء عليهم السلم
لا تصح لانهم اذا كانوا هم المسئولين الرحمة كيف نسألها لهم منهم وكيف يصح
ان يقال للامام عليه السلم اشفع لى عند الله ربي وربك ونحن لا نصل اليه وانما ننتهي

اليهم

اليهم اقول وقد بينا بطلان هذا من اصله وفرعه وبينا انه سبحانه وتعالى هو المعبود بجميع خلقه وان كل معبود سواه باطل وانه لا يدرك ويسأل ولا يوصل اليه ويعرفه من لا يدركه وانما يعرفه جميع خلقه من الانبياء وغيرهم ومن الحيوانات وغيرهم وكل من عرف فانما يعرفه بالجهل قال وما المراد بما في الفوائد وذلك ان جميع ما يمكن في حق الممكن فانما هو من مشيته وما في مشيته في علمه فانكم قلتم في الشرح وما يمكن ان يصدر عن المشية فهو في علمه الامكاني والذاتي الذي هو الله عز وجل اما الامكاني فظاهر واما الذاتي فلابد من ارتكاب المجاز لبعود الى الامكان بتقدير التعلق والوقوع الذي هو المعنى الفعلي فهل قبل المشية شيء يسمى بالعلم والقدرة او غيرهما باي فرض واعتبار اقول جميع ما يمكن في الشيء الممكن من الهيئات والافعال فهو من المشية يعني ان المشية تقتضيه وتقتضي ايجاده في الممكن لان هيئات كل شيء من هيئات المشية بمعنى صدوره عنها وليس المراد انه فيها ويخرج منها بحيث تكون اذا خرج خالية منه بل المخارج وانما نريد ان المشية تصلح لاحداث كل ما يمكن فرضه في الممكن اوله وانها مشتملة على ايجاد كل ما يريد الفاعل احداثه وكل ما تضمنت من الكمال فهو في كمال علمه واما مرادي مما في الفوائد من قولي ولا يمكن في ذاته اعني لا يمكن في ذات الممكن الا ما يمكن في المشية ولا يمكن في المشية الا ما يمكن في العلم وهو الذات الحق سبحانه اريد انه لا يمكن في شيء من المصنوعات الا ما هو من الهيئات الممكنة

في المشية ولا يمكن في المشية شيء من الهيئات الا ما كان في ملك الله الحاضر
بين يديه في مكان وجوده وزمان حدوده وهذا معنى ما نريد من قولنا ما يمكن
في العلم يعني ان كل ما لا يكون متعينا على ما هو عليه في امكنة وجوده وازمنة
حدوده حاضرا كما هو فيما لا يزال بين يدي الله اي في ملكه لا يكون ممكنا في
المشية ولا في المشاءآت وهذا هو معنى كونه في علم الله الذي هو ذاته يعني انه
معلوم له ولا نريد الظرفية فان العلم الذاتي هو الله والله سبحانه ليس فيه شيء
غيره هو تعالى صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وليس الطريق في التخلص
هو ارتكاب المجاز ليؤول العلم بتعلقه لانك اذا اردت بالعلم الذاتي الحق تعالى
كما لا يجوز كون شيء فيه كذلك لا يجوز ان يأول بتعلقه لان ذات الله لا
ينسب اليها التعلق لا حقيقة ولا مجازا وقوله فهل قبل المشية شيء يسمى بالعلم
والقدرة نعم المراد بالمشية الكونية وقبلها المشية الامكانية والامكانات
لكل شيء وهي العلم العلم الذي لا يحيطون بشيء منه وكذا القدرة واما الكونية
فهي المستثنى اي الذي يحيطون به في قوله تعالى الا بما شاء فلا يحيطون بشيء من علمه
الامكاني الا بما شاء من علمه الكوني قال وعليه فهو اما مخلوق او قديم فان كان
مخلوقا اما بنفسه فهو نفس المشية لا ان ما في المشية فيه واما بغيره فلا بد ان
يكون بشيء مخلوق بنفسه لعدم قولكم بالربط بين القديم والحادث ولما يرد
عليه ما يرد على اهل الحكمة وان كان قديما فهو الذات بنفسها فما معنى ما في

المشية

المثبتة فيها وان ما فى المشية من الامكان ولا شئ من الامكان فى القديم تعالى لان
الازل صمد اقول قد ذكرنا ان ما قبل المشية هو المشية الامكانية و
امكانات الاشياء وكلها مخلوقة اما المشية فهى مخلوقة بنفسها وامكانات
الاشياء اعنى ان الاشياء حال كونها ممكنة قبل تكوينها ايضا مخلوقة بالمشية
الامكانية لان تلك الممكنات هى متعلق المشية التى تتقوم بها فهى مخلوقة
بالمشية لا من شئ وانما اخترعها اختراعا ولا شك انه ليس بين الحادث
والقديم ربط والا كان القديم مقرونا بما ارتبط به والمقرن حادث وما فى
المشية يراد منه الهيئات الظاهرة على الممكن بها وان كانت منها على نحو
الاشراق التجلى اذ الهيئات القائمة بها فى الاعتبار على نحو العروض لا تقع على
الممكن وانما الواقع على الممكن اشراقات تلك الاظلة ولهذا نسميها بالاشراقات
المنفصلة ولا نقول بوجود شئ من الامكان فى الازل ولو بالفرض والاعتبار
ولا بوجود شئ من الازل فى الامكان ولو بالفرض والاعتبار قال وما معنى
التعلق والوقوع فى هذا المقام افليس العلم الامكانى هو نفس المشية او ليس
اذا وجد المشية اوجد العلم والقدرة وغيرهما او كل شئ من الامكان وما
معنى قولكم بعد ما تقدم او بارادة العنوان الذى هو المقامات والعلامات
فهى المقامات غير مخلوقة او مخلوقة وعليه فهل وجدت قبل المشية او معها
او هى نفس المشية مع محلها اقول معنى التعلق والوقوع فى هذا المقام هو

الظهور بالمتعلق بفتح اللام وبالوقوع عليه والعلم الامكاني قسمان احدهما
نفس المشية الامكانية وثانيهما ذات الممكن قبل التكوين سواء كان قبل
وقوع التكوين على ظاهره ام لا والمراد بالعنوان الدليل والمقامات والعلامات
وهي الفعل مع المفعول حال تعلقه به كالحديدة المحماة حين تعلق حرارة
النار بها وهي بمنزلة قائم من زيد فان قائم مركب من فعل القيام ومن القيام
فالقيام ركن قائم واذا عرفت انها مركبة من حادثين الفعل واثره لم تشك
في حدوثها ولم تشك في انها مع المشية والمشاء فهي نفس المشية مع محلها
يعني اثرها المشاء قد كتبوا عليكم في صلوة الليل الى مفردة الوتر فانها غير
مذكورة في مختصر الحيدرية اقول صلوة الليل معلومة الكيفية وليس فيها
كثير اختلاف ولكن طريق عملي على جهة الاجمال اني اصلي ركعتي الافتتاح
قبل صلوة الليل اقرأ في الاولى الحمد والتوحيد وفي الثانية الحمد والجحد فاذا
اسلمت قرأت الدعاء الهي كم من موبقة حلمت من مقابلتها بنقمتك الدعاء
ثم اقوم واصلي صلواة الليل ثمان ركعات والافضل ان يقرأ في الاولى الحمد
والتوحيد مرة وافضل منه في الاولى الحمد والتوحيد ثلاثين مرة وفي الثانية
الحمد والجحد مرة وافضل منه في الاولى الحمد والتوحيد ثلاثين مرة وفي الثانية
الحمد والتوحيد ثلاثين مرة واما الست البواقي فاقرأ ما شئت والافضل السور
الطوال وتقرأ بعد كل ركعتين الدعاء الماثور ثم تسجد وتقوم وتصلي ركعتي

الشفع

الشفع تقرأ فى كل ركعة التوحيد ثلاثا وتقرأ فيها المعوذتين فى كل ركعة
واحدة وتقنت فى الثانية قبل الركوع بما شئت او بالدعاء الوارد اللهم اهدنا
فيمن هديت الخ فاذا سلمت قرأت بعدها الدعاء الهى تعرض لك فى
هذا الليل المتعرضون الخ ثم تصلى مفردة الوتر تقرأ فيها التوحيد ثلاثا
والفلق والناس مرة وتقنت بالدعاء والافضل ان تستغفر بعده لاربعين
من المؤمنين الى المائة ان شئت ولم يرد فيه نص بالخصوص وانما هو وصلة
الى استجابة الدعاء ثم تستغفر سبعين مرة الى المائة وتستغفر سبع مراة
استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم بديع السموات والارض ذو
الجلال والاكرام لجميع ظلمى وجرمى واسرافى على نفسى واتوب اليه ثم تقرأ
لدعاء المأثور دب اسئت الخ او بدله هو الذى انا استعمله وهو اللهم
انى استغفرك لكل ذنب جرى به علمك فى على الى اخر عمرى بجميع ذنوبى
لاولها واخرها وعمدها وخطأها وقليلها وكثيرها ودقيقها وجليلها
وقديمها وحادثها وسرها وعلانيتها وجميع ما انا مذنبه واتوب اليك
واسئلك ان تصلى على محمد وال محمد وان تغفرلى جميع ما احصيت من
مظالم عبادك قبلى فان لعبادك على حقوقاً وانا مرتهن بها فاغفرها لى كيف
شئت يا ارحم الراحمين ثم قل اللهم ان ذنوبى وان كانت قطيعة فانى
ما اردت بها قطيعة ولا اقول لك العتبى لا اعود لما اعلمه من خلقى

ولا اشترط استمرار توبتي لما اعلمه من ضعفي وقد جئت اطلب عفوك
ووسيلتي اليك كرمك فصل على محمد وال محمد واكرمني بمغفرتك يا ارحم الراحمين
ثم قل العفو العفو ثلثمائة مرة ثم قل ما كان زين العابدين عليه السلام يقول
اللهم ان استغفاري اياك وانا مصر على ما نهيت عنه قلة حياء وترك الاستغفار
مع علمي بسعة رحمتك تضييع لحق الرجاء اللهم ان ذنوبي يؤيسني ان ارجوك
وان علمي بسعة رحمتك يؤمنني ان اخشاك فصل على محمد وال محمد وحقق
رجائي لك وكذب خوفي منك وكن لي عند حسن ظني بك يا اكرم الاكرمين
ثم اركع وارفع رأسك وانتصب وقل هذا مقام من حسناته نعمة منك
الدعاء واسجد واذا سلمت قرأت اناجيك يا موجودا في كل مكان الدعاء
ثم اسجد وقل ارحم ذلي بين يديك الدعاء ثم صل ركعتي الفجر والافضل ان
تقرأ في الاولى بعد الحمد سورة الجحد وفي الثانية التوحيد وان نسيت
الجحد في الاولى وقرأت التوحيد قرأت الجحد في الثانية وان قرأت
التوحيد في الاولى ناسيا ثم ذكرت قبل الركوع فاقرأ الجحد ولو تعمدت
العكس صحت الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين
قد فرغ من تسويد هذه الاجوبة ليلة الثامنة عشرة من شهر رجب سنة ست وثلاثين بعد
بعد المائتين والالف بقلم مؤلفها العبد المسكين احمد بن زين الدين بن ابرهيم الاحسائي
المطيرفي حامدا مصليا مسلما مستغفرا وقد فرغ في ثامن عشر صفر سبع وخمسين بعد المائتين والالف

ج